

الشاعر الفلسطيني راسم المدهون:

الحركة الشعرية الفلسطينية تزدهم بالفن والجمال

دمشق / غياث ناصر

الشعر الفلسطيني وموقعه في خارطة الشعر العربي، الرمزية والمباشرة في الشعر الفلسطيني الحديث، وظيفة الشعر، اللغة الشعرية. هذه العناوين شكلت أهم المحاور في لقائنا مع الشاعر والصحفي الفلسطيني راسم المدهون (مواليد ١٩٤٧). وقد عمل الشاعر في الصحافة الفلسطينية فترة طويلة وأصدر عدداً من الدواوين الشعرية منها: عصفير من الورد، دفتر البحر، ما لم تقله الذاكرة، ومجرد كلام. التقيناه في العاصمة السورية دمشق وأجرينا معه الحوار التالي:

■ إن مهمة الشعر، برأيي، هي أن يعبر بصدق عن عالم غير متوازن، وأن يحاول أن يخلق أمام القارئ لحظة توازن بسيطة. ولا أعتقد أن القصيدة بضعفها ووحدتها وعزلتها قادرة على أن تفعل شيئاً أكبر من هذا، فهذه مهمات المجتمع نفسه. أما الشعر فيعبر عن ذاته في محيط هذا التجمع، وعليه أن يكون صادقاً وأدواته الفنية جيدة وقادرة على التعبير. وهذا مطروح لإعادة النظر فيه على مستوى الشعر الفلسطيني بل العربي بشكل عام. وما يسعد هذه الأيام ويدعو للثقة أن أجيالاً شعرية عديدة في مختلف الأقطار العربية تكتب الآن، دون اتفاق مسبق أو معرفة ببعضها البعض. تكتب من خارج تجربة الستينيات الشعرية أو التجربة النقدية التي رافقتها. صار من الممكن أن نكتب شعراً ذاتياً دون أن نخشى الاتهام بالهروب من الجماهير أو غيرها من المقولات الكبيرة.

- هل لنا أن نتحدث عن خصوصية في الشعر الفلسطيني، ولا سيما المعاصر منه، وما هي المعايير التي تجعل من قصيدة ما قصيدة فلسطينية؟

■ سؤال الشعر الفلسطيني هو أيضاً ملتبس ومربك: ما هي القصيدة الفلسطينية؟ هل هي تلك التي يكتبها فلسطينيون؟ أم تلك التي نتحدث عن شأن فلسطيني أياً كان كاتبها؟ أعتقد أن مصطلح الشعر الفلسطيني بما أهيل عليه من غبار الآراء التعسفية صار، بالنسبة لي، يعني نوعاً محدداً من الشعر، هو ذلك الذي يتندر كثيرون فيطلقون عليه اسم «شعر القضية». ومع ذلك ففضاء الحياة الفلسطينية يتسع اليوم للشعر

- من المعروف أنك توقفت عن كتابة الشعر بعد نكسة حزيران/ يونيو لخمس سنوات عدت بعدها بشخصية شعرية أخرى مختلفة كل الاختلاف، فكيف تحدد هذا التغيير؟

■ لقد انقطعت عن كتابة القصيدة بينما كان الشاعر يجول على المنابر، وعدت عندما أصبح ممكناً للقصيدة ذات الصوت المنخفض والتي كانت تحتجب في الظل، أن تطل برأسها وتعلن عن نفسها قليلاً، وخصوصاً أن الشعر الفلسطيني ارتبط - شئنا أم أبينا- بتطورات السياسة. وفي اعتقادي أن هذا الربط أضربه كثيراً، حيث تم في أغلب الأحيان بطرق فلسفية، وهذا يطرح فروقاً جوهرية في مناخ القصيدة بين ما سمي بجيل الستينيات وبين الأجيال التي جاءت بعد ذلك. وكتبت قصيدة متحررة من ضغط الشعار والمناسبة، وكانت قصيدة أقرب إلى ذكر الذات. التوجه النقدي الذي رافق قصيدة الستينيات كان يتحدث باستمرار ويدعو إلى قصيدة الموضوع، وكان يتهم من يخرج عن هذا بأنه يكتب شعراً ذاتياً. في حين أن الشعر هو بالأساس ذاتي، ومن المفترض أن يكتب الشاعر ذاته. وهذا يدفعنا إلى إعادة قراءة المقولات النقدية القديمة التي كانت تتحدث عن وظائف للشعر لم تعد حقيقة أو موجودة على أرض الواقع، من نوع أن الشاعر فارس. وهذا الشاعر فارس القبيلة ويتحدث باسمها. وفي عصرنا هذا اختلفت وظائف الشعر، لكن بقيت النظرة النقدية تطالب بأن يكون مخلص الأمة ومحرم الأوطان.

- وما هي وظيفة الشعر برأيك؟

